وهذا إنسان كانت له جارية تغنّي فباعها واشترى بثمنها برذونا فمرّ به هذا الشاعر وهو يلجَم فسمّـَاه قَينة إذ كان شراؤه مسبّـَبا عن ثمن القَينة . وعليه قول ا سبحانه : (إني أراني أعصر خمرا) (وإنما يعصِر عنبا يصير خمرا) فاكتفى بالمسبّب الذي هو الخمر من السبب الذي هو العنب . وقال الفرزدق : .

(قتلتُ قتيلا لم يَرَ الناسُ مثلَه ... أقبّـِله ذا تُومَتين مسوّرا) .

وإنما قتل حيّا يصير بعد قتله قتيلا فاكتفى بالمسبّـَب من السبب . وقال : .

(قد سَبَق الأشقر وَهوْ رابضُ ... فكيف لا يَسبِق إذ يراكضُ) .

يعني مُهْرا سَبَقت أُمّـُه وهو في جوفها فاكتفى بالمسبّـَب الذي هو المهر من السبب الذي هو الأمّ . وهو كثير جدّا . فإذا مرّ بك فاضممه إلى ما (ذكرنا منه) باب في كثرة الثقيل وقِلـّـَة الخفيف .

هذا موضع من كلامهم طريف . وذلك أنا قد أحطنا علما بأنّ الضمة أثقل من الكسرة وقد ترى مع ذلك إلى كثرة ما توالت فيه الضمّـَتان نحو طُنُب وعُنُق وفُنُق وحُشُد وجُمُد وسُهُد وطُنُف وقِلـّـَة نحو إبل . وهذا موضع محتاج إلى نظر .

وعِلـّـَة ذلك عندي أن بين المفرد والجملة أشباها